العلاقة الجدلية بين السيميولوجيا و باقي العلوم الأخرى

سنحاول في هذا المبحث الحديث عن أهم المفارقات الأساسية التي بمقتضاها يتمكن الباحث من التفرقة بين السيميولوجيا كعلم مع باقي العلوم الأخرى، و ذلك من خلال تبيين العلاقة الجدلية بين السيميولوجيا و الحقول المعرفية الأخرى .

للسيسيولوجيا تفاعلات كثيرة مع معارف وحقول أخرى داخل المنظومة الفكرية والعلمية والمنهجية. فلقد ارتبطت السيميولوجيا في نشأتها مع اللسانيات والفلسفة وعلم النفس والسوسيولوجيا والمنطق والفينومولوجيا أو فلسفة الظواهر علاوة على ارتباطها بدراسة الأنتروبولوجيا كتحليل الأساطير والأنساق الثقافية غير اللفظية. كما ترتبط السيميولوجيا منهجيا بدراسة الأدب والفنون اللفظية والبصرية كالموسيقى والتشكيل والمسرح والسينما. وترتبط كذلك بالهرمونيطيقا وبدراسة الكتب الدينية المقدسة. وارتبطت كذلك بالشعرية والنحو والبلاغة وباقي المعارف الأخرى. وإذا كانت السيميولوجيا أعم من اللسانيات أي إن اللسانيات جزء من السيميولوجيا كما عند سوسير فإن رولان بارت يعتبر السيميولوجيا أخص من اللسانيات، أي إن السيميولوجيا فرع من اللسانيات وأن كثيرا من العلامات البصرية والأنساق غير اللفظية تستعين بالأنظمة اللغوية.

و سبق لنا أن رأينا –مع سوسير- العلاقة القوية بين علم السيميولوجيا وبين السيكولوجية من جهة، وبينه وبين السوسيولوجيا من جهة ثانية. كما أن للسيسيولوجيا روابط مع أنواع أخرى من مجالات التفكير، كعلم النفس، النقد المسرحي، التحليل الإيكوغرافي (علم الصور)، دراسة الأساطير، بل حتى تقنيات التوثيق...".

ويقول الدكتور أنطوان طعمة: "إن الرموزية –أي السيميائيات- تلتقي مع علم يختص بالتفسير والتأويل هو الHerméneutique. واللقاء مخصب جدا". للسيميائيات كذلك علاقات واضحة بالمنطق والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم.

و من ناحية أخرى لابد أن نتحدث عن علاقة السيميولوجيا باللسانيات ، حيث ذكر بعض الدارسين أن السيميائيات لم تكن متميزة من النظرية العامة للغة، بل كانت تابعة لها. ولكن تطورت السيميائيات، واستحالت إلى علم قائم بذاته، وذلك من خلال "القيام بجمع شمل العلوم

والتحكم فيها، وإنتاج أدوات معرفية لمقاربة مختلف الظواهر الثقافية باعتبارها أنساقا تواصلية ودلالات".

لقد ذهب سوسير إلى أن اللسانيات جزء من علم عام هو "السيميولوجيا". يقول: "وليس علم اللغة إلا جزءا من هذا العلم العام. وإن القوانين التي ستكشف عنها السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق على علم اللغة". وفي المقابل، يرى بارث أن اللسانيات أصل والسيميولوجيا فرع. يقول إن "اللسانيات ليست جزءا من النظرية العامة للعلامات... إن السيميولوجيا جزء من اللسانيات".